الأميرة ذات القبعة العشبية



أجمل القصص الملونة

الأميرة ذات القبعة العشبية

دار الشرق العربي
بيروت - شارع سورية - بناية درويش

الاميرة ذات القبعة العشبية

يُحكى أنه كانَ في قديم الزمانِ ، ملكٌ شُجاعٌ مَرْهوبُ الجانبِ ، له ثلاثُ بناتٍ أَحبُّهنَّ إليه الصُّغرى ، أُعلنت خُطوبتُهنَّ على ثلاثةٍ من أمراءِ الممالك المجاورةِ . .

ماتت الملكةُ ، ومرّتِ الأَعوامُ ، والملكُ يَرفُضُ زَواجَ بناتِهِ ، فَمَن يُعنىٰ به عندما يُصبحُ شيخاً هَرِماً غيرُهنَّ ؟ ..

ولكنه بعدَ مُدةٍ ، دعا الحاشيةَ وبناتِهِ والأمراءَ الثلاثةَ وقال:

— لقد أَرهقتني أعباءُ الحُكمِ ، وحُقَّتْ لي الراحةُ ، سوف أُقسِّمُ مملكتي إلى ثلاثةِ أقسامٍ ، وأمنحُ كلَّ واحدةٍ من بناتي قِسماً وأُقيمُ عندَهنَّ على التوالي ، مع حاشيتي المؤلَّفةِ من مائةِ فارسٍ فقط . والآن لِتُعَبِّرْ كلُّ واحدةٍ منهن عن حُبِّها لي وتَعَلُّقِها بي ، ومَنْ تُحسِنِ التعبيرَ أَخُصّها بالجزءِ الأكبرِ من المملكة . .

قالتِ الكبرى :

— أُحبُّكَ يا أبي حبي لِنفسي ، ويُسعِدُني أنْ أراكَ كلَّ يومٍ لِذا أرجو ان تَجْعَلَ إقامتَكَ عندي لِأُعْنىٰ بك ..





وقالتِ الوسطى :

– أحبُّك أكثرَ من الدنيا ، سأتزوجُ إطاعةً لِأمرِكَ ، ورَغْبةً في تأمينِ الرعايةِ لكَ ، لذا أرجو أن تُقيمَ عندي .

أُعجب الملك بما سمع وقال للصُّغرى : يا حبّةَ القلبِ ، تَكَلَّمي ، فعسى أن يكونَ أفضلُ أقسامِ المملكة من نصيبك .

ماذا تقولين ؟

– لا شيءُ ..

- لا شيءَ .. فان أُعطيَك شيئاً اذن ؟ ..

– وماذا يُمكن ان اقولَ أمامَ هذا الحَشْدِ ؟ .. أُحبُّكَ كما تحبُّ كلُّ ابنةٍ أباها وأَحترمُكَ وأُخلِصُ لكَ .

– أَمَا مِنْ مَزِيدٍ ؟.. قولي ما يُشْعِرُني بِعِظَمِ محبتِكِ لي ، قُولي إِنّكِ لا تستطيعين الحياةَ بدوني .

– إذن أقولُ لكَ . حاجتي اليكَ كحاجةِ الطعامِ إلى الملْحِ.

– أهذا كلُّ شيءٍ ؟..

– نعم يا أبي ، إنّها الحقيقةُ ..

– خُذي حقيقتكِ هذه تُؤنِسكِ في منفاكِ ، لقد حرمتُكِ نصيبَكِ من المملكةِ ..

وهكذا حصلتِ الأُختانِ على المملكةِ مُناصَفَةً . وتزوّجتا . قالتْ لهما الصغرى :

– لقد نِلتُما ما تُريدانِ ، فلا تُقَصِّرا في العنايةِ بأبينا ، لَكَمْ وَدِدْتُ أن أرعاهُ .

– كفاكِ كلاماً ، لقد خَسِرْتِ المملكةَ ، وقد تخسرينَ خطيبَكِ ..

وهذا ما حدثَ فعلاً ، فقد أعلنَ الأميرُ فَصْمَ الخُطوبةِ .

ذهبتِ الفتاةُ إلى منفاها في أقاصي المملكـةِ ، تحمل ثلاثةَ أثوابٍ فقط : واحداً للنهارِ ، وواحداً للأعيادِ والحَفَلاتِ ، وثوبَ الزّفافِ الذي لم تَسْنَحْ لها فُرصةُ ارتدائِهِ .

بدأتْ تسيرُ على غيرِ هُدىً حتى وصلتْ الى غديرٍ تنمو فيه أعشابٌ طويلةٌ ، صنعتْ من هذهِ الأعشابِ ثوباً ارتدَتْهُ وقُبَّعَةً غطّتْ بها رأسَها وجانباً من وَجْهِها ، فسمّاها الناسُ : « الفتاةَ ذاتَ القُبّعةِ العُشْبيَّةِ » . ووصلتْ أخيراً الى المُقاطعةِ التي صار يَحكُمها خطيبُها السابقُ بعد أنْ تُوفّيَ أبوه .

كان الملكُ الشابَّ يقيمُ الحفلاتِ ويدعو إليها الاميراتِ بحثاً عن عروسٍ .

وصلتْ أميرتُنا ذاتُ القُبَّعَةِ إلى القصرِ ، سألتْ عن عملٍ ، فكلفتْها الطباخةُ بغسلِ الأطباقِ ، ومَسْحِ الأرضِ لِقاءَ إطْعامِها ، ورَضِيَتْ بذلك .

في تلكَ الأثناءِ ، ذهبَ الملكُ الأَبُ إلى قصرِ ابنتِهِ الكُبرى لِيُقيمَ عندَها فترةً ، ومعهُ مِائةٌ من فُرسانهِ المُخلصينَ . استقبلتْه بالتَّرْحابِ ، ولكنها سُرعانَما ضاقتْ ذَرْعاً بتكاليفِ الحاشيةِ الكبيرةِ فطلبتْ إليه أن يستبقيَ خمسينَ فارساً فقط .

تكدَّرَ الملكُ وقال :

— لقد وهبتُكِ نصفَ مملكتي ، وتبخلينَ باستِضافةِ فُرساني

وغادرَ القصرَ غاضباً في طريقهِ إلى ابنتِهِ الوُسطى التي أجابتْ عندما شكا لها جُحودَ أختِها :

— وما حاجتُكَ الى هذا العددِ الكبيرِ من الفُرسانِ ؟ ..

يُمكنكَ الاستغناءُ عنهم كُلِّيَّةً ..

قال الأبُ :

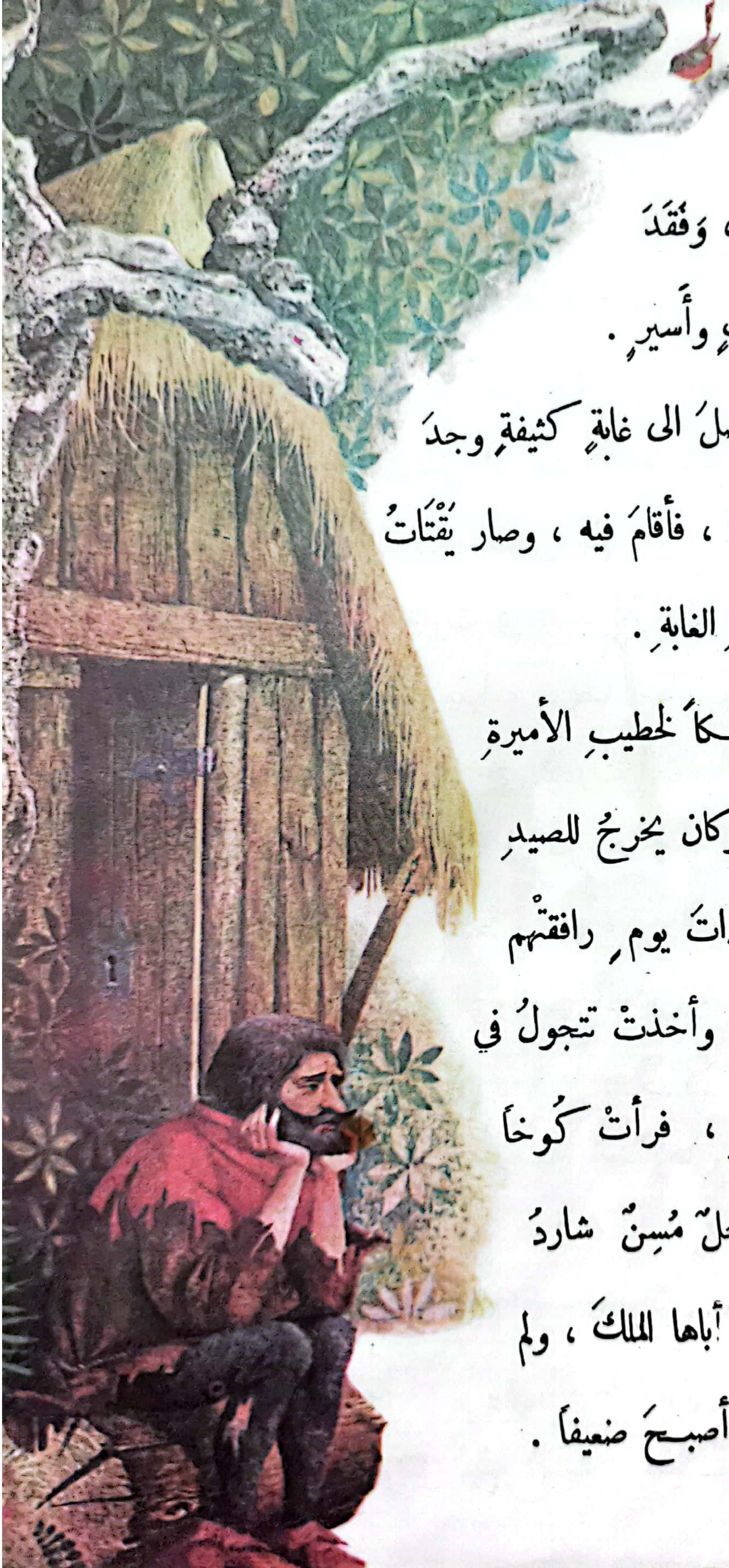
– سأعودُ إلى أُختِكِ فهي خيرٌ منكِ .

إلا أنها كانت قد انبأتْ أُختَها بما حدَثَ ،

فلما وصلَ الملكُ إلى القصرِ ، وجدَ الأبوابَ

مُوصَدَةً ، حاولَ الدخـولَ عُنْوةً ،





فتصدّى له الحُرّاسُ ، وَفَقَدَ

فُرسانَه ما بينَ هاربٍ وأَسيرٍ .

سارَ حزيناً حتى وصلَ الى غابةٍ كثيفةٍ وجدَ

فيها كُوخاً مَهجوراً ، فأقامَ فيه ، وصار يَقْتَاتُ

من خُضارٍ وفاكهةِ الغابةِ .

كانت هذه الغابةُ مُلْكاً لخطيبِ الأميرةِ

الصُّغرى السابقِ ، وكان يخرجُ للصيدِ

فيها مع حاشيتهِ . ذاتَ يومٍ رافقتْهم

الفتاةُ ذاتُ القبّعةِ ، وأخذتْ تتجولُ في

الغابةِ بحثاً عن الفِطْرِ ، فرأتْ كُوخاً

مهجوراً أمامَ بابِه رجلٌ مُسِنٌّ شاردُ

الفِكْرِ ، عرفتْ فيه أباها الملكَ ، ولم

يعرِفْها ، لأنَّ بصرَه أصبحَ ضعيفاً .

حيَّتهُ بلُطْفٍ ودخلتِ الكوخَ فنظّفتَهُ وأعدَّتْ له طعاماً ، ثم صارتْ تحملُ لهُ الطعامَ من حينٍ لآخرَ .

ذاتَ يومٍ أقامَ الملكُ حَفْلةً راقصةً دعا إليها الأميراتِ والأُمراءَ والنُّبلاءَ ، وسمحَ للعاملينَ في القصرِ بمُشاهدةِ الحفلةِ ، إلا الفتاةَ ذاتَ القبعةِ بقيتْ في المطبخِ .

عندما تأكدتْ من انشغالِ الجميعِ بالحفلةِ ، ذهبتْ الى المهجعِ ، وارتدتْ الثوبَ المُخصَّصَ للنهارِ ، وصفّفَتْ شعرَها ، فبدتْ أميرةً حُلوةً ، انزوتْ في رُكنٍ تُراقبُ المرافقينَ ، ووقعتْ عليها عينَا الملكِ ، فتقدّمَ منها ، ورقصا معاً . وما ان تعالتْ مُوسيقى الرقصةِ الاخيرة ، حتى غادرتِ الفتاةُ القاعةَ بخِفّةٍ ورشاقةٍ ، وعادتْ فبدّلتْ ثيابَها ورقدَتْ في سريرها .

دخلتِ الخادماتُ المهجعَ ، وأيقظنَ الفتاةَ ، ليُحدّثْنَها عن الحفلةِ ، وعن الفتاةِ الجميلةِ التي راقصَها الملكُ ، فطلبتْ اليهنَّ الصمتَ لأنها ترغبُ في النومِ ، ولا يُهمُّها ما جرىٰ في الحفلةِ .

أَحَبَّ الملكُ الفتاةَ ، وأدهشَهُ اختفاؤها ، وفكَّرَ في إقامةِ حفلةٍ ثانيةٍ لعلّها تحضُرُ .

ويومَ الحفلةِ بقيتِ الفتاةُ في المطبخِ ، ثم ارتدتْ ثوبَ الحَفَلاتِ فبدتْ رائعةَ الجمالِ وفي القاعةِ هُرِعَ الملكُ لمُقابلتِها ، فغضبتِ الأميراتُ . وقبلَ نهايةِ الحفلةِ . تسللتْ ـ دونَ أنْ يَشْعُرَ

بها أحدٌ - وتجاهلت حديثَ رفيقاتِها عن الحفلةِ، وعن الفتاةِ الغامضةِ، وتظاهرتْ بالنومِ.

اضطربَ الملكُ لاختفاءِ الفتاةِ وفَقَدَ شهيّتَه للطعامِ، وساءتْ صِحَّتُهُ، ثم دعا الى حفلةٍ ثالثةٍ رَفَضَتِ الأميراتُ حُضورَها، فدعا إليها فتياتٍ من الشَّعْبِ، وكانتْ حفلةً رائعةً، ارتدتْ فيها فَتاتُنا ثوبَ الزفافِ، وما كادَ الملكُ يراها حتى بَهَرَهُ جمالُها، فظلَّ يَرْقُصُ معها حتى لا تغيبَ عن نظرهِ وقال لها:

— أُحبُّكِ يا أجملَ الفتياتِ، وأُريدُ الزَّواجَ منكِ. لا تذهبي .. أرجوكِ ..

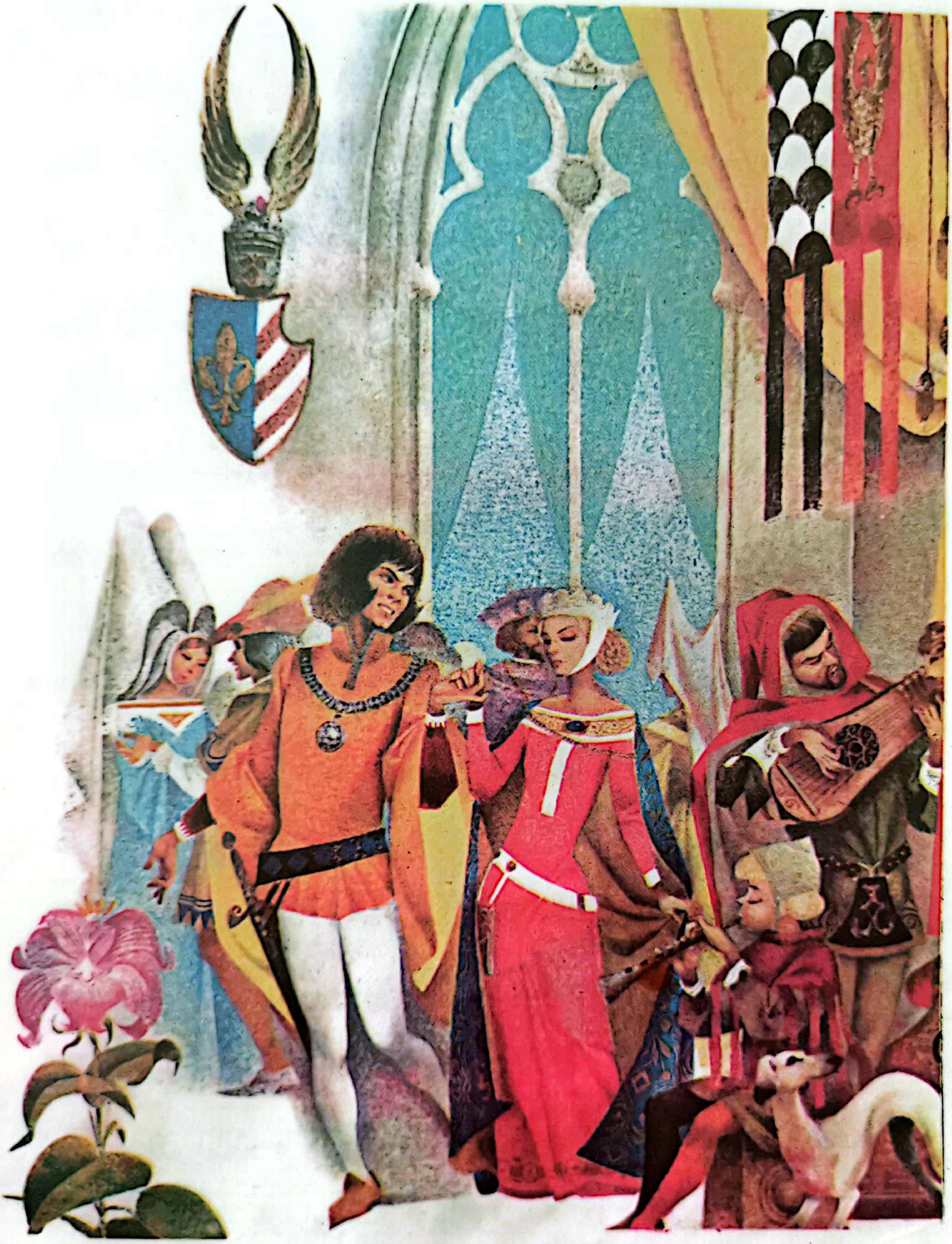
ولكنْ ما انْ بَدأتْ رَقْصَةُ الختامِ، حتى أسرعتِ الفتاةُ إلى الشُّرفةِ، ومنها الى الحديقةِ، ركضَ الملكُ خلفَها، ولكنها دخلتِ المطبخَ، أمّا هو فتابَعَ بحثَه عنها، في القصرِ، وفي شوارعِ المدينةِ، دُون جَدْوى.

وحدَّثتْها رفيقاتُها عمّا حَدَثَ للملك مع الفتاةِ الجميلة، فلم تُبْدِ أيَّ أهتمامٍ.

قُلنَ: قد يقتُلهُ الحزنُ لاختفائِها.

كانَ الملكُ قَلِقاً، يُريد أنْ يعرفَ سرَّ الجميلةِ الهاربةِ أبداً. يبدو أنها تَهزأُ بهِ، ولكنه يُحبُّها ويريدُها زوجةً له.

في الصباحِ لم يجرُؤْ أحدٌ على إعداد الطعامِ للملكِ، وكُلِّفتِ





الفتاةُ بذلك ، فأعدَّتْ نوعاً من

« المُهلَّبيةِ » اللذيذةِ الطعمِ ،

وحملتِ الطبقَ إلى الملكِ بعد ان

وَضَعَتْ فيهِ الخاتمَ الذي أهداها

إياهُ يومَ خُطبتِها مُنذُ أعوامٍ .

أبْعَدَ الملكُ الطبقَ عنهُ ، ولكنَّ



الرائحةَ الشهيةَ اجتذبتْهُ

فأخذَ يأكلُ منه حتى وجدَ

الخاتمَ في قَعْرِ الطبقِ . صاحَ :

ما هذا ؟ منِ الذي أَعَدَّ الفُطورَ ؟

قالت الطباخةُ :

إنها إحدى الفتياتِ العاملاتِ في

المطبخِ يا سيدي.

استدعاها على الفورِ . وكانتِ الفتاةُ ترتدي ثوبَ الزفاف وفوقَه ثوبَها العادِيَّ فبدت سَمينة غيرَ مَقْبُولةِ المنظرِ .

قال :

— من أينْ لكِ هذا الخاتمُ الثمينُ ؟ هل سَرَقْتِهِ ؟..

— كلا . . إنه هديةٌ ..   — وممن ؟..

— من أحدِ الأُمراء ؟..

— من أنتِ أيتُها الفتاةُ ؟ ظنَّ أنها بَلْهاءُ .

— يدعوني الناس بذاتِ القُبَّعةِ العُشْبيّةِ ..

أخذَ الملك يَتَفَحَّصُها ، واذا به يلمحُ قماشاً فِضِّياً لامِعاً من تحتِ ثوبِ العُشْبِ .

أمسكَ بطرفِ الثوبِ ، ورفعَ عن رأسِها القُبَّعةَ فعرَفَها :

— هذه أنتِ ؟.. أرجو ان تُسامحيني على ما بدرَ مني ..

واستردَّ الملكُ صحّتَهُ ، وأمرَ بإقامةِ حفلةِ الزفافِ بسرعةٍ حتى لا تهرُبَ فتاتُه الجميلةُ ثانيةً . وقررتِ الفتاةُ أنْ تدعوَ أباها دُونَ أن يُطْلِعَهُ أحدٌ على اسمِ العَروسِ .

ويومَ الزفافِ طابتْ من الطاهيةِ ألاّ تَضَعَ المِلْحَ في الطعامِ مُطْلَقاً .

بعدَ أنِ انتهتْ مراسيمُ الزفافِ ، جلسَ المدعوونَ الى المائدةِ الحافلةِ ، ولكنهم ما كادوا يتناولونَ أوَّلَ لُقمةٍ حتى أداروا وجوهَهم

بحيْرَةٍ : ثمّةَ خطأٌ فالطعامُ بلا نَكْهَةٍ . وابتسمَ الملكُ .

أما الملكُ العجوزُ فما ان تناولَ اللقمةَ الأولى حتى أجهشَ بالبُكاءِ .. سأله الملكُ الشابُّ :

— ما يُبكيكَ أيها الأبُ الطيبُ ؟

— إنني أبكي أبنتي الصُّغرى التي سألتُها يوماً عن مدى حبّها لي وحاجتِها إليَّ فقالت : إنها تحبُّني وتحتاجُ إليَّ حاجةَ الطعامِ إلى الملحِ .. أزعجني ردُّها وطَرَدْتُها من القصرِ ، لقد تأكدتُ الآنَ من حُبِّها لي وأخشى أن يكونَ قد أصابَها مكروهٌ .

احتضنتِ العروسُ الرجلَ العجوزَ وقالت :

— لا تخفْ يا أبي الحبيبَ ، إنني بخيرٍ .

فرحَ الأبُ بلقاءِ ابنته ، وعادَ المدعوونَ إلى تناولِ الطعامِ بعدَ أنْ أُصْلحَ باضافةِ الملحِ ، فاستردَّ نكهتَه اللذيذةَ .

أمّا الأُختانِ فقد دبَّ الخلافُ بينهما ، لان كلّاً منهما كانت تُريدُ الاستئثارَ بالمملكةِ ، والتقى الجيشانِ ، وكانتْ معركةٌ داميةٌ قُتل فيها الاميرانِ والأُختانِ .

ضمتِ الأميرةُ مملكتَها الى مملكةِ زوجِها ، وأقامَ الملكُ الأبُ في قصرِهما مع فُرسانه المائةِ ، مُعزّزاً مُكرّماً ، وعاشُوا عُمراً مديداً حافلاً بالسعادةِ والهناءِ .

